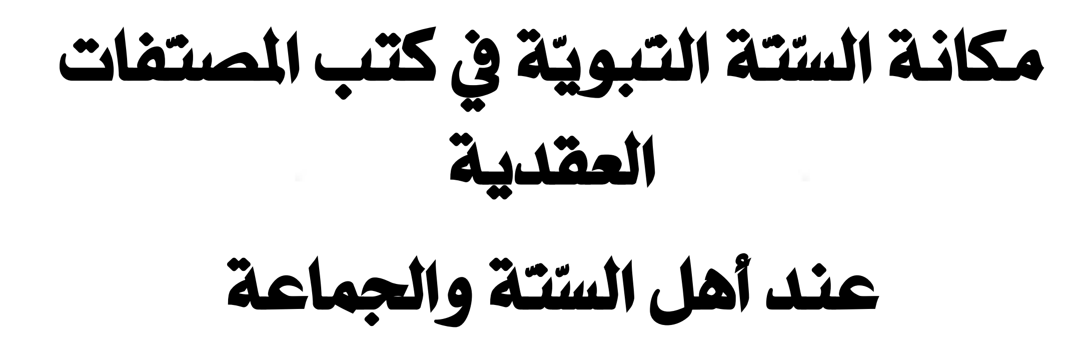

مكانة السّنّة النّبويّة في كتب المصنّفات العقدية
عند أهل السّنّة والجماعة

إعداد

د. سهل بن رفاع بن سهيل العتيبي

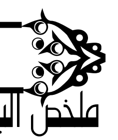
أستاذ العقيدة المشارك بجامعة الملك سعود بالرياض.

كلية التربية-قسم الدراسات الإسلامية

The Status of the Prophetic Traditions(Sunnah) in the Books of Believe Categories According to the Sunnies Sect (Ahal Assunah wa Aljama'h)

sotaibii@ksu.edu.sa

Written by
Dr.Sahal ben Refa ben sahaal Alotaibi
Professor of the Belief, Islamic Studies Department,
Education College King Saud University - Riyadh,
Kingdom of Saudi Arabia





ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى التّأكيد على أنّ التّمسك والاستدلال بالسّنّة النّبويّة في العقيدة والأحكام من لوازم العقيدة الإسلامية الصّحيحة، بل إنّ من لوازم ومقتضيات تحقيق شهادة أنّ ألا إله إلا الله، وأنّ محمّداً رسول الله صلّى الله عليه وسلم، تلكم الكلمة التي يسمعها المسلمون كل يوم خمس مرات حين ينادي بها المؤذن لأعظم شعيرة بعد التوحيد، قائلاً: (أشّهد أن لا إله إلا الله، أشّهد أن لا إله إلا الله، أشّهد أن محمّداً رسول الله، أشّهد أن محمّداً رسول الله). بل المسلم في كل صلاة وفي دعاء التّحيات يقول في آخره: (أشّهد أن لا إله إلا الله وأشّهد أن محمّداً عبده ورسوله). والشهادة له –عليه والصلاة والسلام– بأنّه رسول الله تعني: تصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وألا يعبد الله إلا بما شرع.وعليه فالّذين لا يحتجّون بالسّنّة النّبويّة عموماً، أو لا يحتجون أخبار الآحاد خصوصًا في العقائد أو الأحكام، أو يحرفونها معانيها، ويؤولونها أو يفوضون ما دلّت عليه إذا لم توافق فهومهم وعقولهم، هم في واقع الأمر وحقيقته لم يحققوا معنى شهادة أنّ محمّداً رسول الله صلّى الله عليه وسلم. بل الذين لا يحتجون بالسّنّة النّبويّة هم في حقيقة الأمر لا يحتجون بالقرآن الكريم، لأنّ الله أمر في كتابه بطاعة رسوله صلّى الله عليه وسلم، كما قال تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرّسول فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا}[الحشر: ٧]. بل إن الله –عز وجل–جعل إتباعه صلّى الله عليه وسلم دليلاً على صدق محبة العبد لله عز وجل، قال تعالى: {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}[آل عمران:٣١].ولمكانة السّنّة النّبويّة من العقيدة الإسلامية عنى بها سلفنا الصالح قولاً وعملاً، علماً واعتقاداً، تصنيفاً وتأليفاً، فلا تكاد تجد كتاباً من كتب العقائد في المصنّفات الحديثية أو كتب العقائد المسندة والمطوّلة أو المختصرة أو المنظومات العقدية، سواء في أبواب شاملة لمسائل العقيدة، أو في باب معين، أو مسألة معينة، إلا ويشير مؤلفه إلى مكانة السّنّة النّبويّة من العقيدة، بل إنّ من مسميات العقيدة في القرون الفاضلة: السّنّة كما جاء في كثير من مؤلفات أهل السّنّة والجماعة العقديّة، مثل: شرح السّنّة للمزني، وأصول السّنّة لابن أبي زمنين المالكي، ونحوها. وكذا في جميع مصنفاتهم الحديثية، وعند أئمتهم وأعلامهم بجميع مدارسهم الفقهية، المالكية، والحنفية، والشافعية، والحنابلة. وقد جاء هذا البحث لبيان هذه المكانة والعلاقة بين السّنة النبوية والعقيدة الإسلامية، من جهة كون السّنّة النّبويّة هي المصدر الثّاني من مصادر العقيدة الإسلامية، ومن جهة كون الاستدلال بها من لوازم صحة العقيدة وتحقيق معنى الشهادتين اللتين هما الركن الأول من أركان الإسلام. وكذا من تحقيق الإيمان بالرسّل الذين هو ركن من أركان الإيمان. وذلك من خلال ذكر شواهدَ من عناية المصنّفين في العقائد المسندة والمختصرة. والتاريخ خير شاهد فلا نصر ولا عز ولا تمكين لأمه الإسلام حتى تعود إلى كتاب ربها وسنة رسوله صلّى الله عليه وسلم. وتطبقهما في سائر شؤون حياتها، فقد ترك فينا –صلّى الله عليه وسلم– ما إن تمسكنا بهما فلن نضل بعده أبداً: كتاب وسنّة نبيه صلّى الله عليه وسلم.

Research Summary

This research aims to emphasize that adherence and inference in the prophetic Sunnah in the doctrine and rulings are the correct provisions of the Islamic faith, but rather from the requirements of achieving a testimony that there is no god worthy of worship but Allah and that Muhammad is the Messenger of Allah, may Allah bless him and grant him peace, the call to the prayer known as Azan that Muslims hear every day five times when the muezzin called out to the greatest ritual after monotheism, saying: (I bear witness that there is no god worthy of worship but Allah, I bear witness that there is no god worthy of worship but Allah, I bear witness that Muhammad is the Messenger of Allah, I bear witness that Muhammad is the Messenger of Allah). Rather, the Muslim in every prayer and in the prayer of greetings says at the end: (I bear witness that there is no god worthy of worship but Allah and I bear witness that Muhammad is His servant and Messenger). And the testimony of him - peace and blessings be upon him - that he is the Messenger of Allah means: to believe him in what he was told, to obey him as he commanded, to avoid what he forbade and enjoin, and not to worship Allah except with what is prescribed.Accordingly, those who do not use the prophetic Sunnah as a source of evidence in general, or do not use the news that was narrated by few numbers of narrators in particular in beliefs or Islamic rulings, or distort their meanings, and interpret them or delegate what they indicate if they do not agree with their understandings and minds, they are in fact did not achieve the meaning of the testimony that Muhammad is the Messenger of Allah, may Allah bless him. Rather, those who do not use the Sunnah of the Prophet as a source of evidence are in fact not using the Holy Qur'an as a source of evidence too, because Allah has commanded in his book to obey his Messenger, may Allah's prayers and peace be upon him, as the Almighty said: “And whatever the Messenger brings to you, take it and whatever he forbids, leave it.” [7] Indeed, Allah - glorified and exalted be He – made following the prophet, peace and blessings be upon him, as a sign and evidence of the

sincerity of the servant's love of Allah Almighty. The Almighty said: (Say: "If you love Allah, then follow me. Allah will love you and forgive you.")And the status of the prophetic Sunnah of the Islamic creed was looked after by our good ancestor in word and action, by knowledge and beliefs, in their written work and books, you hardly find any of the books of the doctrines in the prophetic teaching hadith or the books of the creed narrated with the chain of narration or the bridged and extended creed books or the creed poems, whether if it is mentioning all sections of matters of belief, or is mentioning a particular section in the creed, or a specific matter, unless its author refers to the status of the prophetic Sunnah in the creed, but rather from the names of the doctrine in the virtuous centuries: The Sunnah as stated in many of the Sunnis and the people of Congregation works, such as: Explanation of the Sunnah of Al-Mazni, and the origins of the Sunnah of Ibn Abi Azmeen Al-Maliki, And the likes of them. As well as in all their prophetic teachings hadith works, and all their imams and in all their schools of jurisprudence, Maliki, Hanafi, Shafi'i and Hanbali. This research came to demonstrate and clarify this position and relationship between the Sunnah of the Prophet and the Islamic creed, from the point of view of the fact that the Sunnah of the Prophet is the second source of the Islamic creed, and from the point of view that the inference of it from the requirements of the validity of the faith and to fulfil the meaning of the two testimonials Shahadah which is the first pillar of Islam. As well

المقدمة

الحمد لله، الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدّين كله، وكفى بالله شهيداً. وأشّهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إقراراً به وتوحيداً. وأشّهد أنّ نبينا محمّداً عبده ورسوله صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلّم تسليماً مزيداً.أما بعد: فإنّ أصدق الحديث كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمّد –صلّى الله عليه وسلم– وشرَّ الأمور محدثَاتُها، وكلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعةٍ ضلالة، وكلَّ ضلالة في النّار.

ومما لا شك فيه أنّ المنهج الأمثل في التّعامل مع السّنّة النّبويّة، والتّأكيد على أهميتها كمصدر للعقيدة والشريعة والعلم، من الأهمية بمكان، في وقت المسلمون بحاجة ماسّة وملحة إلى المنهج الأمثل في التّعامل مع السّنّة النّبويّة كما دل عليه كتاب الله وسنّة رسوله –صلّى الله عليه وسلم– وما كان عليه صحابته الكرام رضوان الله تعالى عليه أجمعين، وما كان عليه أئمة الإسلام الذين هم أعلام الهدى ومصابيح الدّجى.

ولمكانة السّنّة النّبويّة من العقيدة الإسلامية عنى بها أهل السّنّة والجماعة قولاً وعملاً، علماً واعتقاداً، سلوكًا وتعاملاً، هديًا وسمتًا، تصنيفاً وتأليفاً، فلا تكاد تجد كتاباً من كتب العقائد في المصنّفات الحديثية أو كتب العقائد المسندة المطوّلة، أو المختصرة، أو المنظومات العقدية، سواء في أبواب شاملة لمسائل العقيدة، أو في باب معين، أو مسألة معينة، إلا ويشير مؤلفه إلى مكانة السّنّة النّبويّة من العقيدة والدّين والإيمان، بل إنّ من مسمّيات العقيدة في القرون الفاضلة: السّنّة كما جاء في كثير من مؤلفات أهل السّنّة والجماعة، مثل: شرح السّنّة للمزني تلميذ الشافعي، وأصول السّنّة لابن أبي زمنين المالكي، وأصول السّنّة للإمام أحمد، والسّنّة لابنه عبدالله، ونحوها. وكذا في جميع مصنفاتهم الحديثية، وعند أئمتهم وأعلامهم، بشتى مدارسهم الفقهية؛ المالكية، والحنفية، والشّافعية، والحنابلة، فضلاً عن أئمة الحديث، كالبخاري، ومسلم، وأبي داود، والتّرمذي، والنّسائي، وابن ماجه، ومالك، والدّارمي، وابن أبي شيبة، وغيرها من أئمة الحديث المتقدمين، أصحاب المصّنفات.بل إنّ الباحث والقارئ في كتب العقائد يستطيع التّمييز بوضوح وجلاء بين المصنّفات العقديّة عند أهل السّنّة والجماعة، وعند غيرهم، من خلال العناية بالسّنّة النّبويّة، بياناً لمكانتها ومنزلتها، واستدلالاً واستشهادًا بها على مسائل المعتقد.ولهذا أحببت في هذا البحث إبراز مكانة السّنّة النّبويّة في كتب العقيدة الإسلامية المتمثلة في عقيدة أهل السّنة والجماعة، من خلال مكانة السّنّة النّبويّة في القرآن الكريم، وعناية أهل السّنّة والجماعة بها في كتب العقائد المسندة، والمختصرة والمطوّلة، والأبواب والكتب العقديّة في المصنفّات الحديثية، والمنظومات العقدية، مصدراً للتّلقي، ولازمًا من لوازم صحة المعتقد. وقد عنونت لهذا البحث بعنوان:(مكانة السّنّة النّبويّة في كتب المصنّفات العقديّة عند أهل السّنّة والجماعة)

مشكلة البحث: مما يلاحظ في القديم والحديث الهجوم على السّنّة النّبويّة والتقليل من شأنها، والتّهوين من أمرها ومكانتها، بدعاوى باطلة، وشبهات يتلقفها من يتلقفها من أهواء الأهواء أو المستشرقين، وربما تنشتر بين الناشئة من أبناء المسلمين، ويغتر بها بعض المفكرين والمثّقفين الإسلاميين، فيطعن في سنّة المصطفى صلّى الله عليه وسلم، بدعوى أنّها ظنيّة الثّبوت والدّلالة، أو أنّه لا يصلح الاحتجاج عموماً بها أو في الاعتقاد خصوصاً، ويقدم عليها في التّلقي والاستدلال عقول النّاس وفهومهم وأذواقهم ومناماتهم وآراءهم. وتكثر هذه الدّعاوى في هذا العصر مع الانفتاح الثقافي والإعلامي، وربما يغتر بعض أبناء المسلمين بهذه الدّعاوى، ويتأثر بهذه الشبهات، حتى سمعنا ورأينا من

ينتسب للوعظ والتّدين، ويطعن في أصحّ دواوين السّنّة في الإسلام؛ صحيح البخاري، وإذا طعن في صحيح البخاري، فالطّعن في غيره من باب أولى!!

أهمية البحث وأسباب اختياره:

١) المكانة العليّة، والمنزلة السّنية للسّنة النّبويّة في المصنفات العقديّة عند أهل السّنّة والجماعة.

٢) احتياج الجيل المعاصر إلى تأصيل هذا المعتقد، وتثبيته، وتصحيح المفاهيم الخاطئة حوله، والرّدّ على شبهات أهل الأهواء والزيغ والضلال، الطاعنين في سنّة خير الأنام صلّى الله عليه وسلم.

٣) ما يشاهد ويسمع ويقرأ من هجمة شرسة على السّنّة النّبويّة في وسائل الإعلام المختلفة، تهويناً لها، أو تشكيكاً فيها وفي رواتها، أو طعناً في حجيتها، وقد يتسرب هذا الوهم وهذا الداء إلى بعض أبناء المسلمين.

أهداف البحث:

٤) بيان مكانة السّنّة النّبويّة ومنزلتها في العقيدة الإسلامية.

٥) بيان ارتباط الّسنّة النبوية بالرّكن الأول من أركان الإسلام، شهادة: (أن لا إله إلا الله وأن محمّداً رسول الله)، ولوازم هذه الشهادة، ومقتضياتها.

٦) بيان عناية أهل السّنّة والجماعة، وأئمة الإسلام بالسّنّة النّبويّة في مدوناتهم ومؤلفاتهم العقديّة والحديثية، سواء كانت ضمن أبواب وكتب العقائد في المصنّفات الحديثية، أو كتب العقائد المسّندة المطوّلة، أو كتب العقائد المختصرة، أو المنظومات العقديّة، وسواء كانت شاملة لكل أبواب العقيدة، أو في باب من أبواب العقيدة، أو في مسألة عقيدة معينة.

الدّراسات السابقة: الدّراسات السابقة في هذا الموضوع في بيان حجية السّنّة النّبويّة، والرّد على شبهات الطاعنين فيها، كثيرة جداً ولله الحمد والمنّة، وهي جهود تذكر وتشكر، جزى الله أصحابها أحسن الجزاء وأوفاه، وهذا البحث لعل فيه إضافة؛ من جهة أنّه يعنى بالجانب التّطبيقي العملي، من خلال تتبع ورصد وسبر كتب العقيدة عند أهل السّنّة والجماعة، وبيان مكانة السّنّة النّبويّة في هذه المصنفات العقديّة، فهو تأصيل ورد من الجانب العملي، وربما الجيل المعاصر يحتاج إلى النّماذج العملية أكثر من التّقرير النظري، فيرى ويشاهد عناية أئمة الإسلام، وسلف الأمة الصالح بالسّنّة النّبويّة في مصنّفاتهم العقديّة والحديثية.

حدود البحث: يعنى البحث بتتبع ورصد مكانة السّنّة النّبويّة في المصنّفات العقديّة من خلال نماذج من أشهر المصنّفات العقدية بأنواعها المختلفة، ومدارسها الفقهية المختلفة، ومن جهة عناية أهل السّنّة والجماعة بالسّنّة النّبويّة في كتب العقائد من خلال التّأكيد على مكانتها، ومنزلتها في أبواب وفصول وكتب خاصّة، أو من خلال الاستدلال بها على كل مسألة عقديّة.

منهج البحث: يعنى بالاستقراء والتّتبع، والتّحليل، بالاعتماد على كتاب الله، وما صح من سنّة رسول صلّى الله عليه وسلم، مع العناية بالمنهج العلمي المتّبع في التوثيق والتّخريج.

خطة البحث: تتكون خطة البحث من: مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، وفهرس للمراجع.

المقدمة: في أهمية الموضوع، ومشكلته، وسبب اختياره، وحدوده، والدراسات السّابقة، ومنهجه، وخطته.

التمهيد: في بيان أهمية العقيدة الإسلامية، ومكانتها من الدّين والإيمان.

المبحث الأول: منزلة السّنّة النّبويّة في القرآن الكريم.

المبحث الثّاني: السّنّة النّبويّة من مصادر العقيدة الإسلامية.

المبحث الثالث: استدلال أهل السّنّة والجماعة بالسّنّة النّبويّة في كتب العقائد، وعنايتهم بها.

المبحث الرابع: الحكم العقدي في الاسّتدلال بالسّنّة النّبويّة.

الخاتمة: وتتضمن النتائج والتوصيات. ثم فهرس المراجع.

وقد راعيت الاختصار في هذا البحث قدر الاستطاعة، سائلاً الله أن –عز وجل– أن ينفع به، وأن يرزقنا جميعاً حبّ رسوله صلّى الله عليه وسلم، وحبّ سنته صلّى الله عليه وسلم، والتزامها، منهجاً وعلماً، وعملاً واعتقادًا، وسلوكاً ودعوة، وتعاملاً وهديًا، ونسأله سبحانه أن يصلح

أحوال المسلمين في كل مكان، وأن يكثر فيهم أئمة الهدى والدّين والسّنّة، وأن يجعلنا وإياهم هداة مهتدين، إنه سميع قريب مجيب الدعاء، وصلّى الله وسلم على نبينا محمّد وعلى آله وصحبه.

تمهيد أهمية العقيدة الإسلامية، ومكانتها من الدين والإيمان

مما لا شك فيه أنّ العقيدة هي الأصل والأساس الذي إذا صح صحت جميع الأعمال، وإذا فسد فسدت جميع الأعمال، ولذا عنى أنبياء الله ورسله أولاً وقبل كل شيء بتصحيح عقائد النّاس.ذلكم أنّ مدار الخير والصّلاح والفلاح والنّجاح على صلاح العقيدة، فإذا صلحت استقام النّاس على الحق والخير أفرادًا وجماعات، وإذا فسدت فسدت أحوال النّاس، أفراداً وجماعات، واستحكمت فيهم الأهواء والآثام، وسهلت عليهم الفواحش والمنكرات. وإلى هذا المعنى يشير الحديث الصحيح المتفق عليه، عن النّبي –صلّى الله عليه وسلم أنّه قال: "ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب.[1])"والمتأمل في القرآن الكريم وفي قصص الأنبياء والمرسلين التي وردت في القرآن الكريم، وما حدث لهم مع أقوامهم، يجد أنّهم اتّفقوا جميعاً على الدّعوة إلى عقيدة واحدة، هي الدعوة إلى توحيد الله تعالى، وعبادته وحده لا شريك له، واجتناب الشرك، وإن اختلفت شرائعهم. قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ}[الأنبياء، الآية: ٢٥]. بل كل رسول يقول لقومه، كما قال تعالى: {يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ}[الأعراف، الآيات: ٥٩،٦٥،٨٥].وعليه فالدّعوة إلى العقيدة الصّحيحة، والتّحذير من الشرك، هو الأصل والأساس الأول في دعوة جميع الأنبياء والمرسلين، من أولهم إلى خاتمهم محمّد عليهم الصلاة والسلام.وهذا الأصل والأساس لا يعني أن أنبياء الله ورسله –عليهم الصلاة والسلام–لم يعنوا بالفضائل الأخرى، أو لم يهتموا بإصلاح المفاسد الأخرى، بل جاءوا بشرائع ومناهج ونظم تسير عليها حياة الأمم والشعوب والأفراد والمجتمعات، وتصلح شؤون حياتهم الدّنيا، فأمروا بالمعروف والإصلاح والعدل، وبكلّ خير وفضيلة، ونهوا عن المنّكر والفساد والظّلم، وعن كلّ شر ورذيلة، إجمالاً أو تفصيلاً. لكن أعظم الفضائل التّي أمروا بها هو توحيد الله –تعالى– وطاعته وتقواه، وأعظم المفاسد التي نهوا عنها؛ الشّرك بالله، وهو الظلم العظيم. وعليه فكل دعوة وتربية ومنهج لا يقوم على هذا الأصل والأساس –في أي زمان ومكان كان– فإنّها دعوة قاصرة أو ناقصة، مصيرها الفشل، أو إلى الفشل أقرب، لأنّ هذا الأصل العظيم من أصول الدّين ومبانيه العظام متى ما غفل عنه العلماء والدّعاة والمربون والمصلحون وقعت كارثة الشرك والابتداع في المجتمعات، ولا حول ولا قوة إلا بالله.[2]ومما يؤكد أهمية هذا أنّه أولّ واجب يطلب من العبد عند دخوله الإسلام، ولهذا النّبي –صلّى الله عليه وسلم– لما بعث معاذًا –رضي الله عنه– لليمن معلماً وقاضياً، قال له: "إنّك تأتي قوماً من أهل الكتاب، فليكن أوّل ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله"، وفي رواية للبخاري: "إلى أن يوحدوا الله" الحديث.)[3]وكما أنّه أول واجب فهو آخر واجب فمن كان آخر كلامه من الدنيا (لا إله إلا الله) دخل الجنّة، نسأل الله الكريم من فضله، وأن يختم لنا بها، وعن التّوحيد يكون السّؤال في القبر، فسأل الميت عن ربه ودينه ونبيّه، نسأل الله أن يثبّتنا وإخواننا المسلمين بالقول الثّابت في الحياة الدّنيا والآخرة.ثم إنّ المتأمل في سيرة نبينا محمّد –صلّى الله عليه وسلم– يجد أنّ الدّعوة إلى العقيدة والتّوحيد تأصيلاً، وتصحيحاً، شملت الجزء الأكبر من جهد النّبي –صلّى الله عليه وسلم– في عهد النبوة المكّي والمدني.حيث قضى –صلّى الله عليه وسلم– ثلاثاً وعشرين سنة في الدعوة إلى الله. هي عهد النبوة، منها ثلاث عشرة سنة في مكة، جُلها كانت في الدعوة إلى تحقيق شهادة: (لا إله إلا الله محمّد رسول الله) أيّ الدعوة إلى توحيد الله –تعالى– بالعبادة والألوهية وحده لا شريك له، ونبذ الشرك وعبادة الأوثان وسائر الوسطاء، ونبذ البدع والمعتقدات الفاسدة.ومنها عشر سنين في المدينة، وكانت موزعة بين تشريع الأحكام، وتثبيت العقيدة، والحفاظ عليها، وحمايتها من الشّبهات، والجهاد في سبيلها، أي أن أغلبها في تقرير التّوحيد وأصول الدّين، ومن ذلك مجادلة أهل الكتاب، وبيان بطلان معتقداتهم المحرّفة، والتّصدي لشبهاتهم وشبهات المنافقين، وصد كيدهم للإسلام والمسلمين، وكل هذا في حماية العقيدة قبل كل شيء.

وبهذا نصل إلى نتيجة عملية منهجيّة بيّنة واضحة، وهي: أنّه واجب على العلماء والدعاة والمربين والمصلحين الذين جعلوا القرآن الكريم وسنّة الرّسول –صلّى الله عليه وسلم– هديهم، أن يدركوا هذه الحقيقة من الكتاب الكريم والسّنّة النّبوية المطهّرة، ويعملوا بها، كما فعل الرّسول–صلّى الله عليه وسلم– وأصحابه. فيُعنوا أولاً وقبل كل شيء بتصحيح العقيدة، وتحذير النّاس من الشرك والانحراف عن صراط الله المستقيم.)[4]

المبحث الأول منزلة السنّة النبويّة في القرآن الكريم

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– في كتابه العقيدة الواسطية بعد أنّ ذكر جملة من آيات الصّفات، مستدلاً بها صحة عقيدة أهل السّنّة والجماعة في هذا الباب، من اثبات ما أثبته الله لنفسه في كتابه، وما أثبته له رسوله –صلّى الله عليه وسلم– في سنّته الصحيحة، من



غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل: قال بعد ذلك: (فصل: ثم سنة رسول الله –صلّى الله عليه وسلم– فالسّنّة تفسر القرآن، وتبيّنه، وتدل عليه، وتعبّر عنه؛ وما وصف الرّسول به ربه –عز وجل– من الأحاديث الصحاح التي تلقاها أهل المعرفة بالقبول، وجب الإيمان بها كذلك، مثل قوله صلّى الله عليه وسلم: "ينزل ربنا إلى السّماء الدّنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟".متفق عليه).[5] ثم ذكر جملة من أحاديث الصّفات بلغت ستة عشر حديثاً، ثم قال: (إلى أمثال هذه الأحاديث التي يخبر فيها رسول الله –صلّى الله عليه وسلم– عن ربه بما يخبر به، فإن الفرقة الناجية–أهل السنة والجماعة– يؤمنون بذلك، كما يؤمنون بما أخبر الله به في كتابه العزيز، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، بل هم الوسط في فرق الأمة، كما أن الأمة هي الوسط في الأمم)[6].وهذا الفصل في العقيدة الواسطية المتعلق بمكانة السّنّة النّبويّة من القرآن الكريم، جعله ابن تيمية –رحمه الله–بعد أدلة القرآن الكريم، ليؤكد طريقة أئمة أهل السّنّة والجماعة في مصنفاتهم العقدية، المطوّلة والمختصرة، فإنّهم يذكرون في مسائل المعتقد الأدلة من الكتاب ثم يذكرون الأدلة من السّنّة، ثم الآثار الواردة عن الصحابة في فهما. وهذا منهج مطّرد في كل كتب العقائد على طريقة أهل السّنّة والجماعة.قال ابن تيمية –رحمه الله– في كتابه: (الجواب الصّحيح لمن بدّل دين المسيح): في بيان ما أمتاز به المسلمون عن أهل الكتاب: (فالدّين الذي اجتمع عليه المسلمون اجتماعًا ظاهرًا معلومًا، هو منقول عن نبيهم نقلاً متواترًا(نقلوا القرآن، ونقلوا السّنّة)، وسنّته مفسرة للقرآن ومبينة له، كما قال تعالى: {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ}[النحل: ٤٤]، فبيّن ما أنزل الله لفظه ومعناه، فصار معاني القرآن التي اتفق عليها المسلمون اتفاقاً ظاهراً مما توارثته الأمّة عن نبيّها، كما توارثت عنه ألفاظ القرآن، فلم يكن –ولله الحمد– فيما اتفقت عليه الأمّة شيء محرّف مبدّل من المعاني، فكيف بألفاظ تلك المعاني؟) .[7]وقال: (قد اتفق الصحابة، والتابعون لهم بإحسان، وسائر أئمة الدّين على أنّ السّنّة تفسّر القرآن وتبيّنه، وتدلّ عليه، وتعبر عن مجمله، وأنها تفسّر مجمل القرآن من الأمر والخبر).[8]وقال: (فإنّ الرّسول –صلّى الله عليه وسلم– بيّن للنّاس لفظ القرآن، ومعناه).[9]

ومنزلة السّنّة النّبوية في القرآن الكريم جاءت على وجوه متعددة، منها:

١) جاءت بلفظ (الحكمة) التي يجب اتباعها، وأنّها منزلة من عند الله، كما قال –تعالى– في ذكر دعاء خليله إبراهيم، وابنه إسماعيل عليهما السلام، لذريتهما بعد الانتهاء من بناء البيت العتيق:{رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ}[البقرة:١٢٩]، وقال تعالى في نفس السورة في ذكر منّته على عباده: {كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ}[البقرة: ١٥١]، وقال تعالى في نفس السّور، في ذكر الأحكام، وتعداد نعم الله على عباده، : {وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}[البقرة: ٢٣١]. فهي متزلة من عند الله. وقال تعالى في بيّان منّته على عباد الله المؤمنين: {لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}[آل عمران: ١٦٤]. وقال تعالى: {وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ}[النساء ١١٣]، وقال تعالى لنساء النّبي صلّى الله عليه وسلم: {وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ}[الأحزاب ٣٤]، وقال تعالى: {هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍۢ مُّبِينٍۢ}[الجمعة: ٢]. والحكمة في جميع هذه الآيات هي السّنة [10]، كما أجمع على ذلك علماء التفسير في كتبهم قاطبة. وهي ظاهرة الدّلالة في مكانة السّنة النبوية من القرآن الكريم، ومن العقيدة والتّشريع.

٢) تأتي الدلالة في القرآن الكريم على أنّ الرّسول –عليه الصلاة والسلام– قد أتانا بالسّنة، وعلى وجوب الاستدلال بها كقول تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرّسول فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا}[الحشر: ٧]. فطاعة الرّسول صلّى الله عليه وسلم فيما جاء به، هي طاعة لله، والأخذ بسّنّة هو أخذ بالقرآن الكريم، وهذا مما يبطل دعوى من يسّمون بالقرآنيين، بمعنى لا يحتجون إلا بالقرآن، ولا يحتجون بالسّنّة، والقرآن الكريم يبطل دعواتهم تلك.

٣) ويعبَّر عن السّنّة بأنّ الرّسول–صلّى الله عليه وسلم– هو الأسوة والقدوة كقول الله جل وعلا {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}[الأحزاب: ٢١].

٤) كل آية فيها الأمر بطاعة النّبي –صلّى الله عليه وسلم– هي أمر بطاعة سنته عليه الصلاة والسلام. كقوله تعالى: {قُلْ أَطِيعُواْ اللَّهَ وَالرّسول}[آل عمران: ٣٢والنور: ٥٤]، وكقوله تعالى: {وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَالرّسول}[آل عمران: ١٣٢]، وكقوله تعالى:{وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ}[الأنفال: ١، ٤٦، والمجادلة: ١٣] ونحوها من الآيات التي فيها الأمر بطاعة الرّسول صلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ.

٥) وجاءت الآيات الكثيرة بالتّحذير من مخالفة أمر الرّسول صلّى الله عليه وسلم، ومعصيته، قال تعالى:{فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [النور:٦٣].

٦) وجاءت الآيات بالاستجابة للرسول صلّى الله عليه وسلم، وكقوله تعالى: }يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ{[الأنفال: ٢٤].

٧) وجاءت الآيات بتعليق الإيمان بتحكيمه فيما شجر بينهم، قال تعالى: }فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا{[النساء: ٦٥]. والتّحكيم والتّحاكم له في حياته، وإلى سنّته في وفاته.

٨) وجاءت الآيات بالرّد عند التنازع لكتابه وسنّة رسول صلّى الله عليه وسلم، قال تعالى: }يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرّسول وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ۖ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرّسول إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا{ [النساء: ٥٩].

وقد عقد الإمام الآجري –رحمه الله– في كتابه(الشريعة) بابًا بعنوان(٨٠–باب: ذكر ما نعت الله عز وجل–به نبيه محمّدًا –صلّى الله عليه وسلم– في كتابه من الشّرف العظيم مما تقر به أعين المؤمنين)، ثم ذكر في هذا الباب جملة من الآيات التي تدّل على شرف النّبي صلّى الله عليه وسلم، وعلى وجوب لزوم سنّته وهديه، والأمر بطاعته، والحذر من معصيته، ثم قال: (وهذا في القرآن الكريم كثير، في نيّف وثلاثين موضعًا، أوجب طاعة رسوله صلّى الله عليه وسلم، وقرنها مع طاعته عز وجل، ثم حذر خلقه مخالفة رسوله صلّى الله عليه وسلم، وأن لا يجعلوا أمر نبيه –صلّى الله عليه وسلم– إذا أمرهم بشيء أو نهاهم عن شيء كسائر الخلق).(11)

وقال عبدالله بن الإمام أحمد رحمها الله–يقول: (سمعت أبي يقول: ذكر الله –تبارك وتعالى– طاعة رسوله في القرآن في غير موضع، فذكرها أبي كلها أو عامّتها فلم أحفظ، فكتبتها بعد كتابه..فذكرها، ثم جعل يتلو: (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [النور:٦٣].) (12)

وقال الفضل بن زياد وأبو طالب عن الإمام أحمد، قال: (نظرت في المصحف فوجدت طاعة الرّسول صلّى الله عليه وسلم في ثلاث وثلاثين موضعاً..).(13)

والمقصود من الإشارة إلى هذه الدّلالات والآيات بيان أنّ السّنّة في القرآن الكريم لها ألفاظ متعددة، وكل هذه الألفاظ والدّلالات، تدلّ على أنّ السّنّة النّبويّة من الشّرع وأنّها حجة من عند الله في العقيدة والشريعة. فهذه الأوامر عامّة لم يَخُصَّ الله –جل وعلا– شيئاً مما بلغه النّبي –صلّى الله عليه وسلم– دون شيء. في العقائد والأحكام. فطاعة الرّسول –صلّى الله عليه وسلم– تكون في الأخبار والعقائد، وتكون في الأحكام والأوامر والنواهي. أما طاعته في الأخبار والعقائد فيكون بتصّديقها وباعتقاد ما دلت عليه. وفي الأحكام والأوامر والنّواهي بامتثال ما أَمر به أو نَهى عنه.

المبحث الثاني السّنّة النّبويّة من مصادر العقيدة الإسلامية

من المعلوم والمتقرر أنّ العمل بالسّنّة النّبويّة في العقائد والأحكام هو من العمل بالقرآن الكريم كما تقدم في المبحث السّابق. وعليه فالعمل بالسّنّة حقيقته هو عمل بالقرآن بالكريم، وتركها حقيقته هو ترك للقرآن الكريم. وحكم السّنّة في الاعتقاد والعمل هو حكمُ القرآن الكريم؛ فإنّ السّنّة توضيحٌ للقرآن الكريم، وبيانٌ للمراد منه: وتفصيلٌ لمجمله، وتقييدٌ لمطلقه، وتخصيصٌ لعمومه؛ كما قال تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}[النحل:٤٤].

وقد خالف في هذا الأصل أهل الأهواء والابتداع:

١ – ففريقٌ يردّ السّنّة النّبويّة وينكرها إذا وردت بما تخالف مذهبه؛ بدعوى أنها أحاديث آحاد لا تفيد إلا الظّن، والواجب في باب الاعتقاد اليقين، ومن هؤلاء الفلاسفة والمعتزلة ومن نهج منهجهم من المتكّلمين.

٢ – وفريق يثبتها ويعتقد بصحّة نقلها، ولكنه يحرفها ويؤول معانيها؛ كما يشتغل بتأويل آيات الكتاب، حتى يخرجها عن معانيها الظاهرة إلى ما يريده من معان الإلحاد والتحريف.(14)

ومما يؤكد مكانة السّنّة النّبويّة ومنزلتها من العقيدة الإسلامية أنّ السّنّة النّبويّة هي المصدر الثّاني للعقيدة. لأنّ السّنّة وحي، فالرّسول الله –صلّى الله عليه وسلم– لا ينطق عن الهوى، وسواء في ذلك السّنّة المتواترة أو الآحاد. فالاستدّلال بالسّنّة النّبوية الصّحيحة في العقائد والأحكام هو استدلال بالقرآن الكريم، والإعراض عنها، أو التشكيك فيها، هو إعراض وتشكيك في القرآن الكريم، والطّعن فيها طعن في القرآن



الكريم لأن الله تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرّسول فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا}[الحشر: ٧].فالحاصل أنّ أهل السّنّة يؤمنون بالسّنّة كما يؤمنون بالقرآن الكريم، ويعتبرون السّنّة المصدر الثّاني من مصادر التشريع، وأن السّنّة تفسر القرآن الكريم، وتبيّنه، وتدل عليه، وتعبّر عنه.وعندما بعث النّبي –صلّى الله عليه وسلم– معاذًا إلى اليمن، وقال: «فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله[15]»؛ فقد بعثه بأصل الدّين؛ بكل الإسلام؛ بعثه بالتوحيد، وبعثه بالشهادة، وبعثه بالصلاة، وبعثه بكل أركان الإسلام، ولم يعترض عليه أحد من أهل اليمن؛ لأنّ هذا رجل واحد؛ فكان أهل الكتاب أعقل بكثير من أهل الكلام في هذا الباب الذين يرفضون السّنّة النبوية بدعوى أنّها خبر واحد.وقد كان النّبي –صلّى الله عليه وسلم– يبعث عمّاله؛ الواحد والاثنين؛ يبلغون الدّين، وهذا الذي أجمع عليه الصحابة، وأجمع عليه العلماء. قال الشيخ محمّد بن عثيمين رحمه الله في شرحه للعقيدة الواسطية: (والسّنّة هي المصدر الثّاني في التّشريع. ومعني قولنا:" المصدر الثّاني": يعني: في العدد، وليس في التّرتيب؛ فإن منزلتها إذا صحت عن النّبي –صلّى الله عليه وسلم–كمنزلة القرآن. لكن النّاظر في القرآن يحتاج إلى شيء واحد، وهو صحة الدّلالة على الحكم، والنّاظر في السّنّة يحتاج على شيئين:

الأول: صحة نسبتها إلى الرّسول صلّى الله عليه وسلم.

والثّاني: صحة دلالتها على الحكم.فكأن المستدّل بالسّنّة يعاني من الجهد أكثر مما يعانيه المستدّل بالقرآن؛ لأنّ القرآن قد كفينا سنده؛ فسنده متواتر، ليس فيه ما يوجب الشّك؛ بخلاف ما ينسب إلى الرّسول صلّى الله عليه وسلم. فإذا صحت السّنّة عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم؛ كانت بمنزلة القرآن تماماً في تصديق الخبر والعمل بالحكم، كما قال تعالى: {وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ}[النساء: ١١٣]. وقال النّبي صلّى الله عليه وسلم:" لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته؛ يأتيه الأمر من أمري؛ يقول: لا ندري! ما وجدنا في كتاب الله؛ اتبعناه، ألا وإني أوتيت الكتاب ومثله معه[16]). ولهذا كان القول الصحيح أن القرآن يُنسخ بالسّنّة إذا صحت عن النّبي صلّى الله عليه وسلم، وأن ذلك جائز عقلاً وشرعاً، ولكن ليس له مثال مستقيم).[17])

المبحث الثالث استدلال أهل السّنة والجماعة بالسّنة النبويّة في كتب العقائد، وعنايتهم بها.

إنَّ من نِعَمِ الله – عز وجل– على هذه الأمّة أنْ أكمل لها دينها، وأتمَّ عليها نعمته، ورضي لها الإسلام دينًا، وما قُبِضَ رسولُ الله –صلّى الله عليه وسلم– إلا وقد تركها على المحجّة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالكٌ، وما ترك خيرًا يقرّبها إلى الجنّة ويبعدها عن النّار إلا ودلَّها عليه، ولا شرًّا إلا وحذَّرها منه؛ ليهلك مَن هلك عن بيِّنة، ويحيى مَن حيَّ عن بينة.فسار سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين، ومن سلك نهجهم، وخطا خطاهم، على نهج نبيّهم –صلّى الله عليه وسلم– وقد أمرَنَا الله –عز وجل– أن نتَّبع سبيل المؤمنين، وحذَّر من اتّباع السُّبُل التي تفرِّق بأصحابها عن الصراط المستقيم؛ فقال: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}[الأنعام: ١٥٣] ،وقال سبحانه: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرّسول مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا}[النساء: ١١٥]. وسبيل المؤمنين لا شك أنّه سبيل الصّحابة والتّابعين، والقرون الفاضلة في الدّين، الذين أثنى الله عليهم، وأثنى عليهم المصطفى–صلّى الله عليه وسلم– وأمرنا باتباعهم.كما أن مخالفة سبيل المؤمنين مشاقّة لله تعالى، ولرسوله – صلّى الله عليه وسلم– كما ورد في الآية نفسها.[18]وسبيلهم هو التّمسك بكتاب الله وسنّة رسوله صلّى الله عليه وسلم.قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله(١٦٤–٢٤١هـ) الإمام حقاً، وشيخ الإسلام[19]، الذي قال عنه شيخه الشافعي: (خرجت من بغداد، فما خلَّفت بها رجلًا أفضل، ولا أعلم، ولا أفقه، ولا أتقى من أحمد بن حنبل)[20]. قال في كتابه مقدمة كتابه(أصول السّنّة): (أصول السّنة عندنا: التّمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله –صلّى الله عليه وسلم، والاقتداء بهم، وترك البدع؛ وكل بدعة فهي ضلالة، وترك الخصومات، والجلوس مع أصحاب الأهواء، وترك المراء والجدال والخصومات في الدّين.والسّنّة عندنا آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم، والسّنّة تفسّر القرآن، وهي دلائل القرآن، وليس في السّنة قياس، ولا تضرب لها الأمثال، ولا تدرك بالعقول ولا الأهواء، إنما هو الاتباع وترك الهوى)[21].وهذا بيان لمكانة السّنّة النبويّة عن إمام أهل السّنّة والجماعة، لأن قوله(عندنا) أهل السّنّة والجماعة، فهذا منهجهم في تلقي العقيدة والاستدلال عليها، ومراده بالقياس هنا والرأي في أبواب الاعتقاد، لأن العقيدة توقيفية لا مجال فيه للقياس والاجتهاد والرأي.ومما يؤكد مكانة السّنّة النّبويّة في العقيدة الإسلامية عناية أهل السّنّة والجماعة بالسّنّة النّبويّة في كتب العقائد المختصرة والمطوّلة المسندة، والمنظومة، فمن ذلك:قال الإمام حرب بن إسماعيل الكرماني(١٩٠–٢٨٠هـ): في بيان معتقد أهل السّنّة والجماعة: (والدّين إنما هو: كتابُ الله، وآثارٌ وسنن وروايات صحاح عن الثّقات بالأخبار الصّحيحة القويّة المعروفة المشهورة، يرويها الثّقة الأول المعروف عن الثّاني الثّقة المعروف، يصدق بعضهم بعضًا، حتى ينتهي ذلك إلى النّبي صلّى الله عليه وسلم، أو أصحاب النّبي صلّى الله عليه وسلم، أو التّابعين، أو تابع التّابعين، أو من بعهدهم من الأئمة

المعروفين المقتدى بهم، المتمسّكين بالسّنّة، والمتعلقين بالأثر، الذّين لا يُعرفون ببدعة، ولا يطعن عليهم بكذب، ولا يرمون بخلاف، وليسوا أصحاب قياس، ولا رأي، لأنّ القياس في الدّين باطل، والرأي كذلك وأبطل منه)[22]. ومقصده –رحمه الله– بالقياس والرأي الباطلين كما تقدم.ثم ختم عقيدته بقوله: (فرحم الله عبداً قال بالحقّ، واتّبع الأثر، وتمسّك بالسّنّة، واقتدى بالصّالحين، وجانب أهل البدع، وترك مجالستهم ومحادثتهم، احتساباً وطلباً وقربة من الله، وإعزاز دينه، وما توفيقنا إلا بالله) [23]. وهذا الإمام أبو بكر أحمد بن أبي عاصم(٢٠٦–٢٨٧هـ)، يقول في (كتابه السّنّة): يسرد الكثير من الأحاديث والآثار مبوباً لها بقول النّبي صلّى الله عليه وسلم). ثم يختم كتابه بقوله: (قال أبو بكر بن أبي عاصم: سألت عن السّنّة ما هي؟ والسّنّة اسم جامع لمعانٍ كثيرة في الحكام وغير ذلك، ومما اتفق أهل العلم على أن نسبوه إلى السّنّة))[24]. ثم سرد مجمل اعتقاد أهل السّنّة.وقال الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي(٢٧٧–٣٧١هـ)، في مقدمة كتابه: (اعتقاد أهل السّنّة): (اعلموا–رحمنا الله وإياكم–أنّ مذهب أهل الحديث، أهل السّنّة والجماعة: الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله، وقبولُ ما نطق به كتابُ الله تعالى، وما صحت به الرواية عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم، لا مَعدِل عما وردا به، ولا سبيل إلى ردّه، إذ كانوا مأمورين باتباع الكتاب والسّنّة، مضموناً لهم الهدى فيهما، مشهوداً لهم بأنّ نبيهم –صلّى الله عليه وسلم– يهدي إلى صراط مستقيم، محذرين في مخالفته الفتنة والعذاب الأليم).[25]ثم ختم كتابه بقوله: (واعلموا أنّ الله تعالى أوجب محبّته ومغفرته لمتبعي رسوله –صلّى الله عليه وسلم– في كتابه، وجعلهم الفرقة النّاجية، والجماعة المتّبعة، فقال –عز وجل– لمن ادّعى أنّه يحبّ الله تعالى: {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}[آل عمران: ٣١]) .[26]وقال الإمام ابن أبي داود(ابن الإمام صاحب السّنن)(٢٣٠–٣١٦هـ) في أول منظومته الحائية، والتي تعتبر من أوائل النظم في بيان عقيدة أهل السّنّة والجماعة: في الأبيات التالية من المنظومة العقدية(الرقم الأول يشير إلى ترتيب البيت في المنظومة:(

١. تمسّك بحبل الله واتّبع الهدى ولا تك بدعيا لعلك تفلح

٢. وَدن بكتاب الله والسّنن التي أتت عن رسول الله تنجو وتربح

٣٨. ودع عنك آراء الرجال وقولَهم فقول رسول الله أزكى وأشرح

٣٩. ولا تك من قوم تلّهوا بدينهم فتطعن في أهل الحديث وتقدح

٤٠. إذا ما اعتقدت الدهر يا صاح هذه فأنت على خير تبيت وتصبح.[27]

وهذا الإمام المالكي الشهير بابن زمنين(٣٢٤–٣٩٩هـ)، عقد في أوّل كتابه: (أصول السّنّة): بابًا ترجم له بقوله: (في الحضّ على لزوم السّنّة واتباع الأئمة) قال فيه: (اعلم رحمك الله أنّ السّنّة دليل القرآن، وأنها لا تدرك بالقياس، ولا تؤخذ بالعقول، وإنما هي في الاتباع للأئمة، ولما مشى عليه جمهور هذه الأمة، وقد ذكر الله عز وجل أقواماً أحسن الثناء عليهم فقال: {فَبَشِّرْ عِبَادِ. الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ}[الزمر: ١٨]، وأمر عباده فقال: {وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}[الأنعام:١٥١])[28]. ثم ساق الأحاديث والآثار على بيان صحة معتقد أهل السّنّة والجماعة. بعد يعقد أبواب خاصة في الأحاديث، ثم ختم كتابه بقوله: (قال: محمّد: قد أعلمتك بقول أئمة الهدى وأرباب العلم فيما سألت عنه، وفي غير ذلك عما يسأل عنه من (أصول السّنّة) التي خالف فيها أهل الأهواء المضلة كتاب الله وسنة رسوله ونبيه صلّى الله عليه وسلم، ولولا أن أكابر العلماء يكرهون أن يسطر شيء من كلامهم ويخلد في كتاب، لأنبأتك من زيغهم وضلالهم بما يزيدك عن رغبة في الفرار منهم، ونعوذ بالله من فتنتهم عصمنا الله وإياك من مضلات الفتن، ووفقنا لما يرضيه قولاً وعملاً، وقربنا إليه زلفاً زلفاً).([29] وهذا الإمام الصابوني الشافعي(٣٧٣–٤٤٩هـ)، قال في كتابه عقيدة السّلف أصحاب الحديث: (أصحاب الحديث–حفظ الله تعالى أحياءهم ورحم أمواتهم–يشهدون لله تعالى بالوحدانية، وللرّسول –صلّى الله عليه وسلم– بالرّسالة والنّبوة، ويعرفون ربهم –عز وجل– بصفاته الّتي نطق بها وحيه وتنزيله، أو شهد له بها رسوله –صلّى الله عليه وسلم– على ما وردت به الأخبار الصّحاح، ونقلت العدول الثّقات عنه، ويثبتون له –جل جلاله– ما أثبته لنفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله صلّى الله عليه وسلم).[30])وقال: (وكذلك يقولون في جميع الصّفات التي نزل بذكرها القرآن، ووردت به الأخبار الصّحاح، من السّمع والبصر والعين، والوجه).[31]إلى أن قال رحمه الله في آخر كتابه: (ومن تمسّك بسنّة رسول الله –صلّى الله عليه وسلم– وعمل بها، واستقام عليها، ودعا إليها كان أجره أو فر وأكثر). ثم: (وهكذا ينبغي للمرء أن يعظّم أخبار رسول الله صلّى الله عليه وسلم، ويقابلها بالقبول والتّسليم والتّصديق، وينكر أشد الإنكار على من يسلك فيها غير هذا الطريق...جعلنا الله –سبحانه– من الّذين يستمعون القول فيّتبعون أحسنه، ويتمسّكون في دنياهم مدة حياتهم بالكتاب والسّنّة، وجنبنا الأهواء المضلّة، والآراء المضمحلة، والأسواء

المذلّة، فضلاً منه ومنّة)[32].آمين.وقال الإمام ابن قدامة رحمه الله، الفقيه الحنّبلي الشهير صاحب المغني(٥٤١-٦٢٠هـ) في كتابه لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد: (موصوف بما وصف به نفسه في كتابه العظيم، وعلى لسان نبيه الكريم. وكل ما جاء في القرآن أو صحّ عن المصطفى -عليه الصلاة والسلام- من صفة الرّحمن وجب الإيمان به، وتلّقيه بالتّسليم والقبول، وترك التّعرض له بالرّد والتّأويل، والتّشبيه والتّمثيل)، ثم بعد أن استدل بجملة من آيات الصفات، وأعقبها بجملة من أحاديث الصّفات بلغت ستة عشر حديثاً، حيث قال: (ومن السّنّة، قول النّبي صلّى الله عليه وسلم: (ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا). ثم قال: (فهذا وما أشبهه مما صح سنده، وعُدّلت رواته، نؤمن به، ولا نردّه، ولا نجحده، ولا نتأوله بتأويل يخالف ظاهره، ولا نشبّهه بصفات المخلوقين، ولا بسمات المحدَثين)، ثم ذكرت جملة من أحاديث الصّفات، ثم قال مؤكّدا لما ذكره سابقاً: (فهذا وما أشبهه مما أجمع السّلف-رحمه الله- على نقله وقبوله، ولم يتعرضوا لردّه ولا تأويله، ولا تشبيهه ولا تمثيله).[33]وقال في آخر كتابه اللّمعة: (ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النّبي صلّى الله عليه وسلم، وصح به النقل عنه فيما شاهدناه أو غاب عنا، نعلم أنه حق وصدق، وسواء في ذلك ما عقلناه أو جهلناه ولم نطلع على حقيقة معناه)[34]). واستدل في كتبه هذا بالسّنّة النّبويّة كما استدل بالقرآن الكريم على طريقة سلف الأمة مصنفاتهم العقدية.ثمّ إنّ المتأمّل في كتب العقائد المسندة التي تعبر هي الموسوعات المطوّلة يجد العناية الكبرى بالسّنّة النّبويّة، مما لا يتسع ذكره في هذا البحث المختصر، مثال: كتاب الشريعة للإمام الآجري(٢٨٠-٣٦٠هـ): أغلبه في الأحاديث والآثار: قال: (فإن قال قائل: فأذكر من سنن رسول الله -صلّى الله عليه وسلم- أنّه حذر أمته..)، (٢-باب ذكر النّبي -صلّى الله عليه وسلم- أمتّه بلزوم الجماعة وتحذيره إياهم من الفرقة)، (٤-باب: ذكر خوف النّبي -صلّى الله عليه وسلم- على أمّته وتحذيره إياهم من سنن من قبلهم من الأمم)، (٦-باب ذكر السّنن والآثار فيما ذكرنا)، (١١-باب الحثّ على التّمسك بكتاب الله وسنّة رسول الله صلّى الله عليه وسلم، (١٢-باب التّحذير من طوائف تعارض سنن النّبي -صلّى الله عليه وسلم- بكتاب الله تعالى، وشدّة الإنكار على هذه الطّبقة)، (١٥-باب تحذير النّبي -صلّى الله عليه وسلم- أمتّه الّذين يجادلون بمتشابه القرآن، وعقوبة الإمام لمن يجادل فيه)، (٢٢-باب ذكر سؤال جبريل النّبي -صلّى الله عليه وسلم- عن الإسلام ما هو؟ وعن الإيمان ما هو)، (٣٥-باب ذكر السنن والآثار المبينة بأنّ الله تعالى خلق خلقه، من شاء خلقه للجنّة، ومن شاء خلقه للنّار في علم قد سبق)، (٦٦-باب ذكر قول النّبي -صلّى الله عليه وسلم- لكل نبي دعوة يدعو بها)، (٦٦-باب قول النّبي -صلّى الله عليه وسلم- إنّ الله خيرّني بين أن يدخل نصف أمّتي الجنّة وبين الشّفاعة فاخترت الشّفاعة)، (٧٣-باب: استعاذة النّبي -صلّى الله عليه وسلم- من فتنة الدّجال وتعليمه لأمّته أن يستعيذوا من فتنة الدّجال).

وأمثال هذه الأبواب، والأحاديث والآثار في هذه الموسوعة العقديّة المسّندة المطوّلة على طريقة أهل السّنّة والجماعة ومنهجهم في أبواب العقيدة. ثم ختم كتبه هذا بقوله: (وبهذا وبجميع ما رسمته في كتابنا هذا، وهو كتاب الشريعة، ثلاثة وعشرين جزءاً، ندين الله عز وجل، وننصح إخواننا من أهل السّنّة والجماعة من أهل القرآن وأهل الحديث وأهل الفقه، وجميع المسّتورين في ذلك، فمن قبل فحظه أصاب من الخير إن شاء الله، ومن رغب عنه أو عن شيء منه فنعوذ بالله منه، وأقول كما قال نبي من أنبياء الله -عز وجل- لقومه لما نصحهم فقال:{سَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ{[غافر: ٤٤].[35](وهذا الإمام الحافظ هبة الله اللالكائي(ت٤١٨هـ)، يقرر في كتابه الموسوعة: (شرح أصول اعتقد أهل السّنّة والجماعة من الكتاب والسّنّة وإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم). قال في مقدمة كتابه: (فلم نجد في كتاب وسنّة رسوله وآثار صحابته إلا الحثّ على الاتّباع وذم التّكلف والاختراع، فمن اقتصر على هذه الآثار كان من المتّبعين وكان أولاهم بهذا الاسم، وأحقهم بهذا الوسم، وأخصّهم بهذا الرسم "أصحاب الحديث" لاختصاصهم برسول الله صلّى الله عليه وسلم، واتّباعهم لقوله وطول ملازمتهم له، وتحمّلهم علمه، وحفظهم أنفاسه، وأفعاله، فأخذوا الإسلام عنه مباشرة، وشرائعه مشاهدة، وأحكامه معاينة من غير واسطة، ولا سفير بينهم وبينه واصلة، فجاولوها عياناً، وحفظوها عنه شفاها، وتلقفوه من فيه رطباً، وتلقنوه من لسانه عذباً، واعتقدوا جميع ذلك حقاً، واخلصوا بذلك من قلوبهم يقيناً، فهذا دين أخذ أوله عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم، مشافهة لم يشُبه لبس ولا شبهة، ثم نقلها العدول عن العدول، من غير تحامل ولا ميل، أخذ الكافّة عن الكافّة، والصّافة عن الصّافة، والجماعة عن الجماعة، أخذ كفّ بكفّ، وتمسك خلف بسلف، كالحروف يتلو بعضها بعضاً، ويتسق آخراها على أولاها رصفاً ونظماً) .)[36]ثم استطرد في سبب تسميتهم بأهل الحديث، وذكر الأحاديث والآثار الواردة في ذلك.وهكذا جميع كتب العقائد المسندة سواء كانت شاملة لأبواب العقيدة، أو في باب من أبواب المعتقد كالتوحيد، والقدر، والصحابة، أو في مسألة عقدية كالعرش والعلو والرؤية والكلام، جميع هذه الكتب تعتمد على السّنّة النّبويّة.ناهيك عن الأبواب والكتب العقدية في المصنفات الحديثية فهي قائمة على السّنّة النّبويّة، مثل:كتاب بدء الوحي، والإيمان، وبدء الخلق، وأحاديث الأنبياء، وتفسير القرآن، والدعوات، والرّقاق، والقدر، والفتن، والأحكام، وأخبار الآحاد، والاعتصام بالكتاب والسّنّة، والتّوحيد،

من صحيح البخاري، أصحّ دواوين السّنّة في الإسلام، وكذا الأبواب العقيدة في الكتب غير العقيدة من الصّحيح كلها قائمة على السّنّة النّبويّة المسندة. وكذا في صحيح الإمام مسلم: كتاب الإيمان، والإمارة، والقدر، والرقاق، وصفات المنافقين وأحكامهم، وصفة يوم القيامة والجنة والنّار، وصفة الجنة وصفة نعيمها وأهلها، والفتن وأشراط الساعة.وهكذا في سنن أبي داود، والترمذي، والنّسائي، وابن ماجة، وسنن الدارمي، وموطأ مالك، ونحوها. كلها قائمة على السّنّة النّبويّة، ومؤلفوها من أئمة أهل السّنّة الجماعة.ولقد عقد شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– في آخر العقيدة الواسطية فصلاً خاصاً، بيّن أصلاً ومنهجاً من منهاج أهل السّنّة والجماعة في تلقّي العقيدة، وهو المنهج الذي طبقوه في مصنّفاتهم العقيدة عموماً، قال فيه: (فصل: ثم من طريقة أهل السّنة والجماعة: اتباع آثار رسول الله –صلّى الله عليه وسلم– باطنًا وظاهرًا، واتّباع سبيل السّابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وإتباع وصية رسول الله –صلّى الله عليه وسلم–حيث قال: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة"[37]. ويعلمون أنّ أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدى هدى محمّد صلّى الله عليه وسلم، ويؤثرون كلام الله على كلام غيره من كلام أصناف النّاس، ويقدمون هدى محمّد –صلّى الله عليه وسلم– على هدى كل أحد، ولهذا سموا: أهل الكتاب والسّنّة.وسمّوا أهل الجماعة؛ لأنّ الجماعة هي الاجّتماع، وضدّها الفرقة، وإن كان لفظ الجماعة قد صار اسمًا لنفس القوم المجتمعين، والإجماع هو الأصل الثّالث الذي يعتمد عليه في العلم والدّين.وهم يزنون بهذه الأصول الثّلاثة جميع ما عليه النّاس من أقوال وأعمال باطنه أو ظاهرة مما له تعلق بالدين).[38]

وقال الإمام ابن أبي العز الحنفي في شرح العقيدة الطحاوية للإمام الطحاوي الحنفي: (والله تعالى أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ، فلا هدى إلا فيما جاء به. ومما ينبغي أن يعرف أنّ عامة من ضلّ في هذا الباب، أو عجز فيه عن معرفة الحقّ، فإنما هو لتفريطه في اتباع ما جاء به الرّسول صلّى الله عليه وسلم، وترك النظر والاستدلال الموصل إلى معرفته، فلما أعرضوا عن كتاب الله، ضلّوا)[39].وقال: (وخبر الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول، عملاً به، وتصديقاً، يفيد العلم اليقيني عند جماهير الأمة)[40] .وقد طبّق الإمام ابن أبي العز الحنفي هذا المنهج في كتابه شرح العقيدة الطحاوية في الاستدلال بالسّنّة النّبويّة على مسائل المعتقد، بل بيّن في كتابه هذا أن سبب ضلال من ضل من الفرق في هذا الباب هو العدول عن الصراط المستقيم. وأنّ أصول أهل السّنّة تابعة لما جاء به الرّسول صلّى الله عليه وسلم.وقال شيخ الإسلام محمّد بن عبدالوهاب في كتابه الأصول الثلاثة التي يكون عنها السؤال في القبر، ومنها ما يتعلق بالرسول صلى الله عليه وسلم:قال: (العلم: وهو معرفة الله، ومعرفة نبيه صلّى الله عليه وسلم، ومعرفة دين الإسلام بالأدلة).ثم قال: (إن الله خلقنا ورزقنا ولم يتركنا هملاً بل أرسل إلينا رسولاً فمن أطاعه دخل الجنّة، ومن عصاه دخل النّار، والدليل قوله تعالى: }إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا (١٥) فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرّسول فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا [المزمل: ١٦]). إلى أن قال: (ومعنى شهادة أن محمّداً رسوله: طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر. وألا يعبد الله إلا بما شرع).ثم قال في الأصل الثّالث: (لا خير إلا دل الأمّة عليه، ولا شر إلا حذرها منه، والخير الذي دلها عليها التوحيد وجميع ما يحبّه الله ويرضاه، والشّر الذي حذرها منه الشّرك وجميع ما يكرهه الله ويأباه، بعثه إلى النّاس كافة، وافترض الله طاعته على جميع الثقلين)[41].وهذا المنهج هو من القواعد الكبرى التي تميز بها أهل السّنّة والجماعة عن سائر أهل الأهواء والبدع في أبواب المعتقد.قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (أهل الحق والسّنّة لا يكون متبوعُهم إلا رسولَ الله –صلّى الله عليه وسلم– فهو الذي يجب تصديقُه في كل ما أخبر، وطاعتُه في كل ما أمر، وليست هذه المنزلة لغيره من الأئمة)[42].وقد كان اعتماد أئمة أهل السّنّة والجماعة على الاستدلال بالسّنّة النّبويّة في المصنّفات العقديّة، وتعظيمهم لها في كتب العائد والمصنّفات الحديثية، مبنيًّا على قواعد وأسس، منها[43]:

١) أن هذا الاعتماد من مقتضيات ولوازم شهادة أنّ محمّدًا رسول الله صلّى الله عليه وسلم، التي لا يتم إيمان عبد إلا بها: ومقتضى هذه الشّهادة: وجوبُ تصديقِه–صلّى الله عليه وسلم– في كل ما أخبر به، سواء كان عن ربه عز جل، أو صفاته، أو مخلوقاته، أو أحوال الآخرة وأمور الغيب عموماً. ثم طاعته –صلّى الله عليه وسلم–فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وألا يعبد إلا بما شرع.

٢) أنّهم يعلمون أنّ الرّسول–صلّى الله عليه وسلم– أعلم الخلق بربه عز وجل، وأتقاهم وأخشاهم لله، وأعلمهم بما يصلح لهم، وأرحم بهم من أنفسهم، فهديه خير الهدي في كل شيء.

٣) أنهم يعتقدون جازمين مستيقنين أن الرّسول–صلّى الله عليه وسلم– قد بلَّغ جميعَ ما أنزل إليه ربه من الكتاب والحكمة، ولم يكتم شيئًا من ذلك، وأنّه – عليه الصلاة والسلام – بلَّغ البلاغ المبين، حتى ترك أمَّتَه على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، فما من خير إلا ودلَّ أمتَه عليه، وما من شر إلا وحذَّرها منه.

٤) اعتقادهم أنّ الرّسول–صلّى الله عليه وسلم لا ينطق عنه الهوى، إنما هو وحي يوحى إليه قرآناً وسّنة.

وترتب على هذا المعتقد، ما يلي:

١) القبول التّام والانقياد للسّنة النبوية إذا صحَّت عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم، وتعظيمها، وعدم الاعتراض عليها بأي نوع من أنواع الاعتراضات، بذوقٍ، أو منام، أو وجْدٍ، أو رأي، أو قياس عقلي، ونحوه.

وقد أخبر الرّبيع بن سليمان عن الإمام الشافعي –رحمه الله– في أول كتاب العلم له، وهو من كتاب الأم له، قال الشافعي: (لم أسمع أحدًا –نسبه النّاس أو نسبَ نفسه إلى علمٍ– يخالف في أنّ فرض الله –عز وجل– اتّباع أمر رسول الله –صلّى الله عليه وسلم– والتّسليم لحكمه، بأنّ الله –عز وجل– لم يجعل لأحد بعده إلا اتّباعه، وأنّه لا يلزم قولٌ بكل حال، إلا بكتاب الله أو سنّة رسوله –صلّى الله عليه وسلم– وأن ما سواهما تبعٌ لهما، وأنَّ فرْضَ الله –تعالى– علينا، وعلى من بعدنا وقبلنا، في قبول الخبر عن رسول الله –صلّى الله عليه وسلم– واحد، لا يختلف في أنّ الفرض والواجب قبول الخبر عن رسول الله –صلّى الله عليه وسلم– إلا فرقة سأصف قولها إن شاء الله تعالى)[44] .

٢) اعتمادهم على السّنّة النّبويّة الصحيحة، وترك الأحاديث الضعيفة فضلاً عن الموضوعة والمكذوبة، فأوجبوا الثبت من السّنّة النّبويّة قبل الاحتجاج بها؛ حتى لا يُنسب إلى دين الله ما ليس منه، أو ينسب إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلم ما لم يقله.

٣) حجية خبر الواحد في أبواب المعتقد، إذا صحَّ الحديث وتلقتْه الأمة بالقبول، وهذا من المعالم الرئيسة لمنهج أهل السّنّة والجماعة، والزعم بأن أخبار الآحاد لا تفيد العلم، وعليه فلا يُحتَجُّ بها في العقائد، بدعةٌ أحدثتْها المعتزلةُ، ثم تلقَّفها بعض المتكلمين– دون تمحيص لمآلات هذه الدّعوى، وعندما نتتبع أقوال الأئمة من الصحابة والتابعين وتابعيهم، نجدها شبه إجماع منهم على عدم التّفريق بين أخبار الواحد في الأحكام والعقائد، وهذا ظاهر فيما سبق من شواهد، في المصنفات الحديثية، وكتب العقائد عموماً.

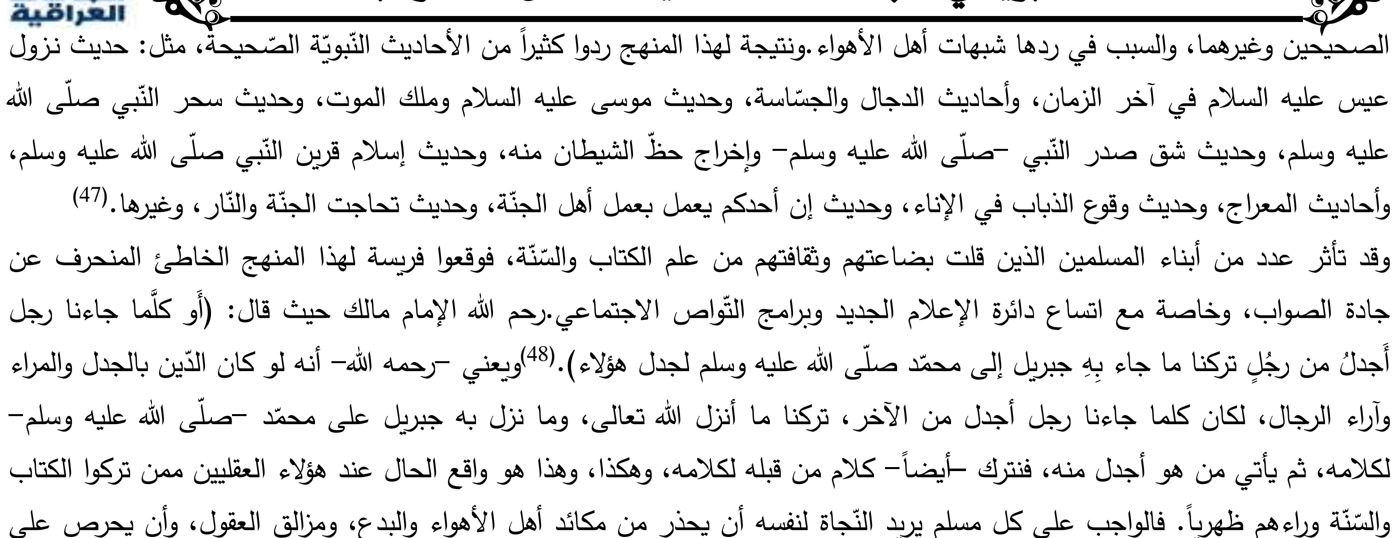
قال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: (وخبر الواحد إذا تلقتْه الأمّة بالقبول، عملاً به، وتصديقًا له، يفيد العلم اليقيني عند جماهير الأمّة، وهو أحد قسمي المتواتر، ولم يكن بين سلف الأمّة في ذلك نزاعٌ)[45].

فلم يكن أهل السّنّة والجماعة في جميع طبقاتهم يفرّقون بين خبرٍ عن رسول الله –صلّى الله عليه وسلم– وآخرَ، بدعوى أنّه آحاد، أو متواتر، تفريقًا يؤثِّر في العمل والعلم والاعتقاد، واستمرَّ على هذ أهل السّنّة والجماعة، أهل الحديث والأثر، إلى يومنا هذا، وإلى أن يشاء الله، يدلُّ على هذا رواية أئمة أهل السّنّة كمالك وأحمد، والبخاري، ومسلم، وأبي داود، والترمذي، والنسائي، والدارمي، وغيرهم، للأحاديث المثبِتة للعقائد في مصنفاتهم الحديثة، فمتى صح الحديث، وتُلُقِّي بالقبول، وجب العملُ والاعتقاد به ولزم. والحمد لله على نعمته، وعلى حفظه لسّنة الرّسول صلّى الله عليه وسلم، وذلك داخل في عموم حفظ الوحي المنّزل. والسّنّة وحي من الله.

المبحث الرابع الحكم العقدي في الاستدلال بالسنة النبوية

المتأمل في أقوال أئمة السلف ومصنفاتهم العقدية يجد أنهم يعنون بالسّنّة النّبويّة الصحيحة رواية ودراية، علماً وعملاً واعتقاداً، فيثبون ما جاء فيها من عقائد وأحكام كما يثبتون ما جاء في القرآن الكريم، وبنفس الطريقة والمنهج: من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل.ولهذا كانوا يزجرون أشد الزجر من يعارض سنة النّبي –صلّى الله عليه وسلم– بآراء الرجال كائناً من كان، ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (يوشك أن تنزل عليكم حجارةٌ من السماء، أقول: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم، وتقولون: قال أبو بكر وعمر.[46](

وإذا كان هذا كلام ابن عباس رضي الله عنهما لمن عارض السّنّة بقول أبي بكر وعمر وهما من هما، فكيف بمن يعارض السّنّة بقول من هو دونهم ممن ينتسب إليه؟! ويجعل قوله مقدماً على الكتاب والسّنّة، فما وافقه قبله، وما خالفه ردّه، أو تأوله. كما هو مقرر في المناهج الكلامية العقلانية في الاستدلال على العقيدة. بل كانوا في القرون الفاضلة يسمون كتب العقائد بكتب السّنّة، ويعنون بها الطريقة والهدي والسمت والمنهج الذي كان عليه النّبي صلّى الله عليه وسلم في العلم والقول والاعتقاد والفعل. ومن أمثلة ذلك: كتاب السّنّة للإمام أحمد، والسّنّة لابنه عبدالله، والسّنّة لأبي بكر بن هانئ الأثرم، والسّنّة لأبي داود، والسّنّة للطبراني، وعقيدة السّلف وأصحاب الحديث للإمام الصّابوني.وهذا المعتقد هو خلاف ما عليه أرباب الكلام والفلسفة والتوجهات المنحرفة الذين جعلوا سنة المصطفى صلّى الله عليه وسلم وراءهم ظهرياً. فردوها أو حرفوه عما أراد رسول الله صلّى الله عليه وسلم. بزعمهم أنها أخبار آحاد لا تقبل في العقائد، وما لم يستطيعوا رده فإنهم يتسلطون عليه بالتّحريف والتفويض لمعانيه، فنتج عن هذا المنهج إنكار ورد لكثير من المغيبات ومسائل الاعتقاد.ومن المعلوم أنّ أكثر الأحاديث النّبويّة، هي أحاديث آحاد، فإذا كنا لا نستدل بحديث الآحاد إلا في بعض الأحكام، فماذا يقى لنا من الأحاديث، وما الدليل من الكتاب والسّنّة وفعل الصحابة على هذا التفريق الأحكام والعقائد، أليس في هذا إبطال للعمل بآلاف الأحاديث النّبويّة الصحيحة المروية في



الصحيحين وغيرهما، والسبب في ردها شبهات أهل الأهواء.ونتيجة لهذا المنهج ردوا كثيراً من الأحاديث النّبويّة الصّحيحة، مثل: حديث نزول عيس عليه السلام في آخر الزمان، وأحاديث الدجال والجسّاسة، وحديث موسى عليه السلام وملك الموت، وحديث سحر النّبي صلّى الله عليه وسلم، وحديث شق صدر النّبي –صلّى الله عليه وسلم– وإخراج حظّ الشيطان منه، وحديث إسلام قرين النّبي صلّى الله عليه وسلم، وأحاديث المعراج، وحديث وقوع الذباب في الإناء، وحديث إن أحدكم يعمل بعمل أهل الجنّة، وحديث تحاجت الجنّة والنّار، وغيرها.[47]

وقد تأثر عدد من أبناء المسلمين الذين قلت بضاعتهم وثقافتهم من علم الكتاب والسّنّة، فوقعوا فريسة لهذا المنهج الخاطئ المنحرف عن جادة الصواب، وخاصة مع اتساع دائرة الإعلام الجديد وبرامج التّواص الاجتماعي.رحم الله الإمام مالك حيث قال: (أَو كلَّما جاءنا رجل أَجدلُ من رجُلٍ تركنا ما جاء بِهِ جبريل إلى محمّد صلّى الله عليه وسلم لجدل هؤلاء).[48]ويعني –رحمه الله– أنه لو كان الدّين بالجدل والمراء وآراء الرجال، لكان كلما جاءنا رجل أجدل من الآخر، تركنا ما أنزل الله تعالى، وما نزل به جبريل على محمّد –صلّى الله عليه وسلم– لكلامه، ثم يأتي من هو أجدل منه، فنترك –أيضاً– كلام من قبله لكلامه، وهكذا، وهذا هو واقع الحال عند هؤلاء العقليين ممن تركوا الكتاب والسّنّة وراءهم ظهرياً. فالواجب على كل مسلم يريد النّجاة لنفسه أن يحذر من مكائد أهل الأهواء والبدع، ومزالق العقول، وأن يحرص على اتباع ما جاء به محمّد –صلّى الله عليه وسلم– ويتمسك به، ويعضّ عليه بالنواجذ؛ فإنه صلّى الله عليه وسلم تركنا على المحجّة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

الخاتمة: وتتضمن النتائج والتوصيات.

١) الأخذ بالسّنّة النّبويّة والاستدلال به في العقائد والأحكام هو من لوازم ومقتضيات وتحقيق شهادة أن محمّداً رسوله الله، التي هي الشطر الثاني من الرّكن الأول من أركان الإسلام: (شهادة أن لا إله إلا الله، وأنّ محمّد رسول). وجمعتا في ركن واحد للتلازم بينها. ويسمعها المسلمون تردّد عليهم في الآذان والإقامة في كل يوم وليلة خمسة عشر مرة. ومعناها ومقتضاها: تصّديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، واجتناب ما عنه نهى وزجر، وألا يعبد الله إلا بما شرع.

٢) أن الرسول–صلى الله عليه وسلم –أرسله ربه، وأنزل عليه الكتاب والحكمة، والحكمة هي السّنة النّبوية.

٣) الأخذ بالسّنّة النّبويّة والاستدلال به هو من لوازم محبّة المؤمن لربّه عز وجل، وإيمانه بكتابه عز وجل، ومن لوازم محبّته لرسوله صلّى الله عليه وسلم. كما دلّ على ذلك الشواهد الكثيرة من كتاب الله عز وجل.

٤) أن طاعة الرّسول صلى الله عليه وسلم، هي طاعة لله، ومعصيته صلى الله عليه وسلم هي معصية لله. ومن طاعته الالتزام بسّنّته، علماً واعتقادًا، وقولاً وعملاً.

٥) العمل بالسّنّة النّبويّة هو عمل بالقرآن الكريم، وتركها هو ترك للقرآن الذي فيه الأمر باتباع الرّسول صلّى الله عليه وسلم والعمل بسّنته.

٦) لقد عنى أهل السّنّة وجماعة، خلفاً عن سلف، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين بالسّنّة النّبويّة، قولاً وعملاً وتطبيقاً ومنهجاً، ولذا لا تكاد تجد مؤلفاً في العقيدة الإسلامية إلا ويشير مصنفه إلى مكانة السّنّة النّبويّة في العقيدة الإسلامية من جهة أنّها أحد مصادر العقيدة، ولا تصح العقيدة إلا بتصديق الرّسول الله –صلّى الله عليه وسلم– في كل ما أخبر به عن ربه عز وجل، وطاعته فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وألا يعبد الله إلا بما شرع.

٧) السّنّة النّبويّة وحي من الله، لأنّ النّبي –صلّى الله عليه وسلم– لا ينطق عنه الهوى، فهي الوحي الثّاني بعد القرآن، فالعمل بها عمل بالوحي، وتركها ترك لهذا الوحي، ولذا لا يمكن أن تعارض بالعقول القاصرة، أو التأويلات الفاسدة.

٨) عندما نقرر ونؤكد مكانة السّنّة النّبويّة في العقيدة الإسلامية، فإنّ هذا لا يعني إغفال وإهمال شروط الصحة، فالحديث الضعيف فضلاً عن الموضوع لا يعتمد عليه في إثبات العقائد والأحكام، ولذا من كذب على النّبي صلّى الله عليه وسلم فليتبوأ مقعده من النّار عياذاً بالله. فكما أنه يوجد في الأمة من يرد الأحاديث النّبويّة ولا يحتج بها ويعترض على رسول الله صلّى الله عليه وسلم فيما يثبه لربه عز وجل، فكذاك يوجد من يعتمد على الروايات الواهية والموضوعة فينسب للدين ما هو منه براء.

التوصيات: وفي الختام، أوصي بعد الوصّية بتقوى الله، والوصّية بكتابه وسنّة نبيه –صلى الله عليه وسلم–أوصي بإقامة مركز عالمي أو هيئة عالمية تعنى بالسّنّة النّبويّة ونشر كتبها والدّفاع عنها، تجمع المختصّين والباحثين والمهتمين بالسّنّة النّبويّة، وتقيم المؤتمرات والنّدوات المتعلقة بالسّنّة النّبويّة، ويكون لها موقع على الانترنت، وأقترح أن يكون موقع هذا المركز أو هذه الهيئة مدينة مدينة رسول الله –صلّى الله عليه وسلم– المدينة النّبويّة حيث انطلاق الدعوة ومسجد النّبي –صلّى الله عليه وسلم–في المدينة النّبويّة. وبعد كتابة هذه التّوصية بسنوات سررنا

–بحمد الله– بأمر خادم الحريمين الشريفين الملك سلمان –يحفظه الله– بإنشاء مجمع الملك سلمان لطباعة الحديث الشريف، فلله الحمد والمنة، أنّ وفق خادم الحرمين الشريفين لخدمة السّنّة النّبويّة، كخدمة طباعة المصّحف الشريف في المدينة النّبوية، وخدمة توسعة وصيانة الحريمين الشريفين.والشكر موصول للقنوات المتخصّصة بالسّنّة النّبويّة، كقناة السّنّة السعودية، الّتي تبث على الهواء مباشرة على مدار الساعة من المسجد النّبوي الشّريف، لنشر سنّة المصطفى –صلّى الله عليه وسلم– وهديه خير الهدي.ومما يبشر بالخير في الأمّة انتشار مجالس سماع السّنّة النّبويّة كالمجالس التي تعقد في المسجد النّبوي للسّرد المجرد، والسّرد المجوّد لدواوين السّنّة النّبويّة، وكثرة إقبال أبناء المسلمين من طلاب العلم عليها، ونشرها عبر مواقع التّواصل الاجتماعي، وهذه مبشرات خير بإذن الله. وكذا انتشار المراكز البحثية التي تعنى بالسّنّة النّبويّة بحمد الله ومنه. وآمل أن تقام تشجّع المسابقات الدّولية في حفظ السّنّة والنّبويّة وفهم معانيها، كما تقام وتشجع المسابقات الدّولية في القرآن الكريم. والاستفادة من تقنية العصر في نشر السّنّة النّبويّة. وخير ما تنشر به السّنّة النّبويّة تطبيقها في حياة المسّلمين عقيدة وعبادة وسلوكاً ومنهج حياة. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله ربّ العالمين.

المراجع والمصادر:

١. الأصول الثلاثة، لشيخ الإسلام محمّد بن عبد الوهاب. مع شرحها للشيخ ابن عثيمين، دار الثريا، ط(٢)، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.
٢. بحوث في عقيدة أهل السّنّة والجماعة، أ.د: ناصر العقل، الطبعة الثّانية، دار العاصمة، ١٤١٩هـ.
٣. تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ط(٤)، مؤسسة الرّيان، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
٤. الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح، لا تيمية، تحقيق: العسكر، والحمدان، دار العاصمة، ط(٢)، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، الرياض.
٥. رياض الجنة بتخريج أصول السّنّة، لأبي عبدالله الشهير بابن زمنين، تحقيق وتخريج، عبدالله البخاري، مكتبة الغرباء، المدينة النّبويّة، ط(١)، ١٤١٥هـ.
٦. السّنّة، لابن أبي عاصم، تحقيق: أ.د.باسم الجوابرة، دار الصميعي، الرياض، ط(٣)، ١٤٢٦هـ،٢٠٠٥م.
٧. شرح أصول اعتقاد أهل السّنّة والجماعة، للالكائي، تحقيق: د. أحمد بن سعد الغامدي، دار طيبة. ط(٢)، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م. الرياض.
٨. شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، تحقيق: التركي، مؤسسة الرسالة، ط(٢)، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٥م.
٩. شرح العقيدة الواسطية، للشيخ محمّد خليل الهراس، تحقيق: علوي السقاف، الطبعة السادسة ١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م/ الدرر السنية.
١٠. عقيدة السلف وأصحاب الحديث، للإمام الصابوني، تحقيق: ناصر الجديع، دار العاصمة، ط(٢)، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م. الرياض.
١١. كتاب اعتقاد أهل السّنّة، تحقيق: د.جمال عزون، دار المناهج، الرياض، ط(١)، ١٤٣٠هـ.
١٢. كتاب الشريعة، للآجري، تحقيق: الدميجي، دار الوطن، ط(١): ١٤١٨هـ،١٩٩٧الرياض.
١٣. لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، لابن قدامة المقدسي، شرح ابن عثيمين، مكتبة أضواء السلف، ط(٣)، ١٤١٥هـ، الرياض.
١٤. معتقد أهل السّنّة والجماعة، كما نقله حرب بن إسماعيل، تحقيق، الدبيخي، دار المنهاج، ط(١)، ١٤٣٥هـ، الرياض.
١٥. موقف المدرسة العقلية من السّنّة النّبويّة، الأمين الصادق الأمين، مكتبة الرشد، الرياض، ط(١)، ١٤١٨هـ.
١٦. سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق، شعيب، ط(١)، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، مؤسسة الرسالة.
١٧. شرح أصول السنة للإمام أحمد بن حنبل، للشيخ: عبد العزيز بن عبد الله الراجحي ، دار التوحيد للنشر، الرياض،ط(١) ١٤٣٤هـ.

الهوامش

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، الحديث ٥٢. ومسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، الحديث ١٥٩٩.

[2] ينظر: بحوث في عقيدة أهل السّنّة والجماعة، للدكتور: ناصر العقل، ص(٢٧).

[3] رواه البخاري في صحيحه، في مواضع متعددة، منها، في كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النّبي صلى الله عليه وسلم أمتَه إلى توحيد الله تبارك وتعالى (٦٩٣٧(، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، (١٩).

[4] ينظر: بحوث في عقيدة أهل السّنّة والجماعة، للدكتور: ناصر العقل، ص(٣١).

[5] صحيح البخاري، كتاب التوحيد (٧٠٥٦)، صحيح مسلم صلاة المسافرين وقصرها (٧٥٨).

[6] العقيدة الواسطية، الطبعة التي مع شرحها، للشيخ: الهراس، ص(١٩٥، ٢١٦).

[7] الجواب الصحيح (١٧/٣).

[8] مجموع الفتاوى (٤٣٢/١٧).

[9] منهاج السّنّة النّبويّة (١٧٦/٤).

[10] ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢٤٣/١).

[11] كتاب الشريعة، (١٣٨٦-١٤٠٤). تحقيق الدميجي.

[12] مسائل الإمام أحمد برواية ابنه عبدالله، ص(٤٥٠).

[13] المرجع السّابق، ص(٤٥٠)

[14] ينظر: شرح العقيدة الواسطية للهراس ص(١٩٥-١٩٦).

[15] سبق تخريجه.

[16] رواه الإمام أحمد في مسنده(١٣١/٤)، وأبو داود في سننه، باب: في لزوم السّنّة(٤٦٠٤)، والترمذي(٢٦٦٤)، وابن ماجه في سننه(١٣) والحاكم في مستدركه(١٩٠/١)، وصححه أحمد شاكر في تعليقه على كتاب الرسالة للشافعي ص(٩)، والألباني في كتابه: (الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام). وصحيح سنن أبي داود.

[17] شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين(٥/٢-٦).

[18] ينظر: بحوث في عقيدة أهل السّنّة والجماعة، ص(٥٥).

[19] عبارة الذهبي قبل ترجمته للإمام أحمد في سير أعلام النبلاء(١٧٨/١١).

[20] المرجع السّابق: (١١ /١٩٥).

[21] أصول السّنّة، مع شرحها للشيخ للراجحي، ص(١٩).

[22] معتقد أهل السّنّة والجماعة، كما نقله حرب بن إسماعيل، تحقيق، الدبيخي، ص(٨٩-٩٠)، دار المنهاج، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ، الرياض.

[23] المرجع السّابق، ص(١١١).

[24] السّنّة، لابن أبي عاصم، تحقيق: الجوابره، (١٠٢٧/٢).

[25] كتاب اعتقاد أهل السّنّة، ص(٣٥)، تحقيق: د.جمال عزون، دار المناهج، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

[26] المرجع السّابق، ص(٦٠).

[27] ينظر: متن المنظومة الحائية في عقيدة أهل السنة والجماعة، لابن أبي داود، شرح الشيخ صالح الفوزان، دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م. ورواها الإمام الآجري كاملة، في آخر كتاب الشريعة له.

[28] أصول السّنّة، ص(٣٥)، تحقيق وتخريج، عبدالله البخاري، مكتبة الغرباء، المدينة النّبويّة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

[29] المرجع السّابق، ص(٣١٠).

[30] عقيدة السلف وأصحاب الحديث، ص(١٦٠-١٦١).

[31] المرجع السّابق ص(١٦٥).

[32] المرجع السّابق، ص(٣٢١).

[33] لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، شرح الشيخ محمّد بن عثيمين، ص(٢٨، ٣١).

[34] المرجع السّابق، ص(١٠١).

[35] كتاب الشريعة، تحقيق: الدميجي، ص(٢٥٥٦).

[36] شرح أصول اعتقاد أهل السّنّة والجماعة، تحقيق الحمدان، (١/ ٢٣).

[37] رواه الترمذي في سننه، في أبواب العلم، باب الأخذ بالسّنّة واجتناب البدعة، (٤٣٨/٧) وقال: (حسن صحيح)، ورواه أبو داود في أول كتاب السّنّة، باب: لزوم السّنّة، ٣٥٨/١٢)، وابن ماجه في سننه، في المقدمة، باب: اتباع سنة الخلفاء الراشدين.

[38] العقيدة الواسطية، الطبعة التي مع شرحها، للشيخ: الهراس، ص(٢٩١).

[39] شرح العقيدة الطحاوية، (١/٦-٨).

[40] المرجع السّابق، (٢/٥٠٠).

[41] الأصول الثلاثة ص(١١,١٦،٥٧،٨٨).

[42] مجموع الفتاوى" (٣/ ٣٤٦).

[43]ينظر: منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السّنّة والجماعة، (١/ ١٥٤)، وموقف ابن تيمية من الأشاعرة، (١/٦٠-٦٣).

[44] كتاب "الأم"، كتاب جماع العلم (٣٥/٧). وكتاب جماع العلم، للشافعي، ص(١١)، تحقيق: أحمد شاكر. مكتبة ابن تيمية.

[45] شرح العقيدة الطحاوية" (ص: ٣٣٩، ٣٤٠).

[46] رواه الإمام في مسنده (١/٣٣٧) والبزار في مسنده(٥٠٥٢)وابن عبد البر في جامع بيان العلم(٢/١٢١٠) وسنده صحيح.

[47] ينظر: موقف المدرسة العقلية من السّنّة النّبويّة(٢/٢٠٢-٢١٢).

[48]رواه اللالكائي في كتابه شرح أصول اعتقاد أهل السّنّة، (١/١٤٤). والخطيب في شرف أصحاب الحديث، ص(٥).